http://www.shamela.ws

تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة

الكتاب : آداب القدوة

(تفريغ لحلقة برنامج الراصد (الأسبوعي) في قناة المجد الفضائية)

لفضيلة الشيخ : محمد صالح المنجد

المشرف العام على مجموعة مواقع الإسلام

آداب القدوة

المقدم:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أيها الإخوة والأخوات مرحباً بكم في حلقة جديدة من برنامج الراصد مع الشيخ محمد صالح المنجد أهلا وسهلاً ومرحباً بكم يا شيخ محمد ؟

الشيخ محمد:

حياكم الله

المقدم:

حلقة هذا اليوم عن آداب القدوة شيخ محمد من الأمور التي أمرنا بها في شريعتنا الإسلامية هي القدوة ، خصوصاً القدوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فما معنى القدوة ، وما أهمية القدوة في الشريعة الإسلامية ؟

الشيخ محمد:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ، فالدقوة هي اتباع الغير على الحال التي هو عليها سواء كانت خيراً أم شراً ، فمتابعة الغير والتأسي به هذا اقتداء ، وقضية القدوة والاقتداء من المسائل المهمة في بناء الأمم والأجيال ، وتنقل التجارب والعلوم والأخلاق ، ويتصل اللاحق بالسابق بهذه القدوة ، والله سبحانه وتعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) والنبي عليه الصلاة والسلام طبعاً كان خلقه القرآن وقص الله عليه قصص أنبياء كثيرين وقال : فبهداهم اقتده ، فالاقتداء من عليه الصلاة والسلام بالأنبياء طبعاً من باب أولى نحن بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم أن نقتدي به وهو على خلق عظيم ، ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، فإذاً نحن نطلب الموافقة والاتباع والتأسي والإتيان بمثل ذلك الفعل فهذه هي معاني القدوة وارتباطها بما أمرنا به شرعاً من اتباع النبي

عليه الصلاة والسلام الذي أيضاً أمر بالاقتداء بالأنبياء من قبله في صبرهم وجهادهم ونحو ذلك .
المقدم:

(١/١)

أحسن الله إليكم طيب شيخ محمد إذاً هو في الأصل الاقتداء أو التأسي يمكن أن يكون في الخير أو في الشر نعم ، لكن يا شيخ القدوة في هذا الزمان يعيش أزمة أليس كذلك؟
الشيخ محمد:
نعم القدوة كلها تعيش أزمة الآن في هذا الزمان أولاً قدوات الحقيقيون كلهم ، اثنين قدوات الشر كثرة ، ثلاثة القدوات في الخير بعضهم صار يعتريهم ما يعتريهم من الضعف والفتور والانتكاس والتراجع والنكوس ، فصار بعض المقتدين بهم يتخلخل تدينهم وينهارون أصلاً لانهيار متبوعهم لأن التربية كانت على أساس خاطئ على أساس التعلق بالشخص وليس بالمنهج، ومن جهة أخرى قلة القدوات صارت تجعل الشباب والفتيات والجيل يعني يقتدي بمن لا يجوز الاقتداء به أصلاً ، بل هناك مزاحمات ويعني قدوات في الشر كثيرة فلو الآن نظرنا يعني من هم الذين يثيرون إعجاب الشباب والفتيات ، أكثر شيء اللاعبين والمغنيين ، والمغنيين واللاهين واللاعبين والمثلات والمغنيات وعارضات الأزياء بل بل حتى الشخصيات الكرتونية ، يعني شخصيات أفلام الكرتون والأنيميشن ، صار هم الأبطال في مخيلة شباب الجيل ، وهذه مصيبة طبعاً ، فأين القدوات في الخير ، أين مجال التعايش معهم يعني فرص الآن المعايشة والملازمة قليلة جداً ، بعد تفرق الناس ، وكذلك صار كل واحد معه هذه الألعاب والقنوات والأشياء التي تؤثر في الجيل ، وهم بمعزل عن القدوات الحقيقيين ،
المقدم:
الله المستعان أحسن الله إليكم يا شيخ محمد القدوة هل الأصل فيه أن يكون حي ؟
الشيخ محمد:

(٢/١)

وكذلك من أزمة القدوة الآن أن المواقع الإدارية أو القيادية في المجتمع فيها ناس غير صالحين في كثير من الأحيان ، يعني مدير شركة ، مدير مدرسة ، مدرس أب في الأسرة يمكن يكون فيه يعني أنواع من الشر ، طيب الآن مفترض أن يكون المدرس قدوة للطلاب ، والمدير قدوة للموظفين ، والأب قدوة للأولاد ، فإذا صار هؤلاء عندهم خلل ، ستنتقل القضية إلى من هو دونهم ، كيف الولد يحافظ على الصلاة إذا

كان أبوه لا يحافظ عليها مثلاً ، وكيف سيتصف بالصدق إذا كان قدوته أو الكبير في عينه لا يتصف به ، وكيف سيصل رحمه إذا كان هو يرى أن أباه قاطع لأبناء عمه وأقاربه مثلاً ، وهكذا قل في المعلم والمعلمة ، والمدير والمديرة ، يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى كيما يصح به وأنت سقيم ، ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم ، فهناك يقبل ما تقول ويقتدى بالعلم منك وينفع التعليم ، لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم لذلك قالوا : عالم السوء كمثل الحجر يقع في الساقية ، لا هو يشعر بالماء ، ولا يخلي بين الماء والشجر .

المقدم:

طيب يا شيخ محمد هل الأصل في القدوة أن تكون قدوة حية ؟

الشيخ محمد:

(٣/١)

نعم من جهة الأصل نعم لذلك الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل إلى أقوامهم (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن يقولوا أبعث الله بشراً رسولا) طيب لو كانوا ملائكة في الأرض لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ، يعني منهم وفيهم حتى يستطيعوا الاقتداء به ، وإلا لو نزل ملك على البشر على أنه رسول ونبي ، قالوا هذا يطيق ما لا نطيق ، ولذلك بشر منهم وفيهم قدوة حي ، يتمثل الوحي في حياته ، يعيش بينهم ، يرونه يسمعونه يشاهدوه يتأسون به ، هذه القدوة الحية مهمة جداً ، جداً فعلاً ، ولذلك نحن لابد أن ننادي بأن يكون هناك اليوم قدوة أحياء غير القدوات الذين ماتوا ، والذين ماتوا مهم جداً الاقتداء بهم لأن الله قال لنبيه عن الأنبياء الذين ماتوا ، (أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده) والنبي عليه الصلاة والسلام قدوة للأمة كلها حتى بعد وفاته ، فهو قدوتهم عليه الصلاة والسلام وهو أفضل من جميع الأنبياء ، وقد قال الله لنا (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه) مع أنهم مضوا من آلاف السنين ، فإذاً القدوة التي مضت أيضاً مهمة جداً .

المقدم:

يا شيخ محمد قلت فيما مضى أظن إنه كون الإنسان يحب أن يكون قدوة للآخرين يكون فيه إشكال من ناحية إنه يكون مثلاً فيه رياء أو كبر أو غرور ، ولكن لو قرأت قوله سبحانه وتعالى في سورة الفرقان (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) فهمت إنه كون الإنسان إنه يتمنى أن يكون قدوة أو إمام لعله غير مذموم في حد ذاته فإيش الفهم الصحيح في هذه

المسألة يا شيخ محمد ؟

الشيخ محمد:

(٤/١)

هو كذلك فعلاً إن الإنسان لا يذم على ابتغائه أن يكون قدوة للغير لماذا لأنهم إذا اقتدوا به يؤجر ، والإنسان يريد الأجر ، المسلم يريد الأجر ، ولذلك يقول الحسن رحمه الله من استطاع منكم أن يكون إماماً لأهله ، إماماً لحيه ، إماماً لمن وراء ذلك فإنه ليس شيء يؤخذ عنك إلا كان لك منه نصيب ، يعني ابتغي أن تكون إماماً ، طبعاً مو مقصود أن تكون إمامة الصلاة فقط لا الإمامة القدوة يعني ، يعني أن تبتغي أن تكون قدوة لتؤجر على من يقتدي بك ، ومن دعاء الصالحين واجعلنا للمتقين إماماً ، قال البخاري رحمه الله أئمة نقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا ، والله قال عن المؤمنين (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) فهؤلاء لما صبروا وصابروا كافئهم الله بأن جعلهم أئمة ، فالناس يقتدون بهم .

المقدم:

لكن تأتي قضية الرياء يا شيخ محمد ؟

الشيخ محمد:

(٥/١)

طيب يقول ابن القيم رحمه الله إن تعرض المرء للمقام الذي يكون فيه قدوة للناس في الخير ليس من الحرص على الولايات أو الزعامة أو حب الظهور ، فالمرء يكون قدوة لغيره ، وما فيه من الحرص على ذلك شيء وإنما هو مقام الأنبياء والصالحين ، الذي يحب نشر الخير والمعروف وزوال الشر والمنكر ، وقد أثنى الله على عباده المؤمنين الذين يسألونه أن يجعلهم أئمة يهتدى بهم ، اجعلنا للمتقين إماماً يعني يهتدى بنا في الخير ، كما قال ابن عباس ، يقتدى بهدانا كما قال أبو صالح ، أئمة في التقوى يقتدي بنا المتقون ، كما قال مكحول ، اجعلنا مؤتمين بالمتقين مقتدين بهم أيضاً من الجهة الأخرى ، كما قال مجاهد رحمه الله ، فلا يمكن أن يكون الإنسان إماماً للمتقين حتى يكون هو مؤتماً بالمتقين ، وهذه تؤدي إلى هذه ، إذا اقتديت بالسلف اقتدى بك الخلف ، وهذا هو الفهم العظيم لهذه القضية ، والسلف درجوا على التركيز عن البحث عن القدوات ، عن الأعمش قال : كانوا يتعلمون من الفقيه كل شيء حتى لباسه ونعليه ، يعني كيف يلبس كيف مظهره ، حتى كيف يلبس النعال ، مثلاً يلبس باليمين أولاً ويخلع اليمين آخراً طيب إذاً المسألة فيها فرق ، قيل لابن المبارك ماذا تريد قال إلى البصرة ، قيل له من بقي يعني إنت

الآن بجلالتك تذهب للبصرة ، من بقي أصلاً حتى ، قال ابن عون آخذ من أخلاقه وآخذ من أخلاقه ، وعبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله قبل الإمام أحمد قال ، سمعت علي بن المديني يقول ، رأيت في كتب أبي ستة أجزاء مذهب أبي عبد الله يعني أحمد وأخلاق أحمد ، ورأيت يعني أبوه يقول كاتب عن الإمام أحمد ، ورأيت أحمد يفعل كذا ويفعل كذا ، وبلغني عنه كذا وكذا ، يعني كتبوا حتى سيرة الأئمة ، وقال الشاعر : إذا أعجبتك طباع امرئ فكنه يكن منك ما يعجبك فليس على الجود والمكرمات حجاب إذا جئته يحجبك ، أبداً تريد أن تقتدي ستجد من تقتدي به في الخير .

المقدم:

(٦/١)

يا شيخ محمد مما يعقد القضية إنه قد يكون أحياناً هناك قدوات ، ولكن تصعب معايشتهم فما هو الطريق في هذه الحالة نسمع إجابتكم ولكن بعد الفاصل أيها الإخوة والأخوات فاصل ثم نواصل ؟ عودة مرة أخرى أيها الإخوة والأخوات ومع آداب القدوة ؟

يا شيخ محمد يحصل أحياناً إنه يكون البلد بها ناس يقتدى بهم ، ولكن بسبب يعني ظروف المعيشة ، الحياة اليومية الانشغالات ، قد يصعب علينا الوصول أو معايشة وكثرة الاحتكاك مع هؤلاء القدوات ، فما هو الحل ؟

الشيخ محمد:

(٧/١)

طبعاً نحن إذا نظرنا في سلفنا رحمهم الله كانوا يعيشون فعلاً على قضية الملازمة والمعايشة للقدوة يعني مثلاً ابن مسعود رضي الله عنه مع النبي عليه الصلاة والسلام خلاص حضراً وسفراً ويدخل عليه ويلازمه ويخدمه ، كذلك أنس بن مالك مثلاً ، كان فيه ملازمة طويلة تجعل المقتدي يأخذ عن القدوة علمه ، هديه سمته ، فعله أفعاله وحركاته يعني كل شيء الآن سبحان الله يقول لك مثلاً الطالبة معجبة بالمعلمة لكن معجبة بإيش لون الحقيبة لون الحذاء ، تقلدها في صوتها في مشيتها في حركاتها ، في نبرة الصوت ، لكن تقلدها في العبادة ، تقلدها في الدعوة ، تقلدها في الأخلاق ، تقلدها في الآداب المشكلة ، يعني فيه أحياناً إعجاب لكن بمن وبماذا من هذا الشخص مشكلة هذه مشكلة ، طبعاً الآن ما عند الطلاب إلا ها المدرسة معايشة المدرس طبعاً المدرسون مختلفون بعضهم قد يكون فعلاً قدوة ، وكذلك المدرسات ، وبعضهم ليسوا بقدوة أبداً ، بل الطالب يكون قدوة ، لكن هذا الطالب أين يجد المعلم هذا

في الفصل ، ماذا يفعل يشرح له ، قد يقتدي به في أشياء ، لكن مدة الملازمة صغيرة ثم مشغولة بإعطاء دروس ومنهج ومعلومات واختبارات وواجبات ، نظرهم إلى أفعاله قليلة إلى يعني الأشياء الأخرى أدبه سمته طريقته ، أخلاقه ليست مكثفة ، يعني الجيل يتلقى معلومات بغض النظر عن هي قضية تلقين ولا قضية طريقة أمريكية المعايشة المعايشة يعني التقدم الطفرة تحدث مثلاً إذا رافق الشيخ حضراً وسفراً وليلاً ونهاراً وعند طعامه ، وعند الزيارة وعند الجد ، عند الدرس وخارج الدرس ،

المقدم:

صارت فرصة للمُقتدِي أن يلاحظ تصرفات المُقتَدَى ؟

الشيخ محمد:

(٨/١)

ويقتبس ويأخذ عنه ، يعني مثلاً ابن مسعود كان أشبه الناس بالنبي عليه الصلاة والسلام دلنا يعني الحركة في المشي ، والحديث وسمتاً حسن المنظر في أمر الدين ، وهدياً سكينة وقار هيبة سمت حسن مثلاً ، ليست قضية فقط الشكل وجمال الشكل لا ، طريقة الحديث الأدب مثلاً الصيانة الديانة ، غض البصر ، غض البصر ، إنت ممكن تشوف واحد عنده تقوى لله مثلاً هو طالع سلم العمارة والجارة نازلة ، يعني السلم ممكن يضيق وإذا بالزاوية يضع وجهه للجدار وظهره للمرأة ويلتصق بالجدار فالمرأة خلاص تجد مكان تمر به بدون ما يراها ، هذه حركات يمكن يعني لكن هو أصلاً هو كيف تلقاها أخذها من واحد قبله مثلاً ، هذه قضية الاقتداء يعني أخذ الأشياء بطريق التلقي وطريق الفعل ، ما قال له إذا كنت طالعاً سلم العمارة ورأيت امرأة تنزل لسلمه ، فضع وجهك للجدار وتقترب من لا ، هو رآها وانطبعت في ذهنه ، خلاص فسيعمل مثلها ، لماذا يقلدنا أولادنا الصغار في البيت إذا رآها تصلي أو رآهم يصلي أبوه مثلاً قام يفعل نفس الحركات النفوس مفطورة على هذا ، ولذلك السلف كانوا يهتمون بقضية معلم الأولاد جداً ، يقول عمرو بن عتبة لمعلم ولده ، ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعته ، والقبيح عندهم ما تركته ، الصغير يلاحظ بدقة شديدة بالغة ، ولذلك كانت تربية الصغار من أصعب الأشياء الآن الصغار أفلام كرتونية ، أطفال كرتونيين ، هذه يعني اللي يشغل باله وما يعيش فيه هو هذه لكن أين أين ذلك المعلم ، وتلك المعلمة التي تمنع هذه الفضائل وهذه الأخلاق عبر هذه الملازمة والمعايشة ، من كان أشبه الناس بالنبي عليه الصلاة والسلام ابنته فاطمة ، في قيامها وقعودها ، الملازمة هذه أثمرت أشياء وابن مسعود كما قلنا الصحابة مثلاً ، وطول الملازمة والصحبة ، يورث الاقتداء ، والاقتداء تسلسل في الأجيال ، ولذلك يقول أبو المثنى إذا رأيت علقمة ، فلا يضرك أن

(٩/١)

لا ترى عبد الله ، يعني ابن مسعود ، لأن علقمة هو من أخص تلاميذه ، طيب أشبه الناس به سمتاً وهدياً ، وإذا رأيت إبراهيم النخعي ، فلا يضرك أن لا ترى علقمة ، أشبه الناس به سمتاً وهدياً ، يعني كان فيه توارث في الأجيال ، الآن فيه انقطاع يعني سبحان الله تجد مثلاً شيخ أثر على التلميذ تلميذ أثر على تلميذ ، تلميذ هذا راح ينشغل بالتجارة ضاع ما عاد يتصدر للناس ولا خالطهم ولا عايشهم انقطعت سلاسل ترى فيه سلاسل مهمة جداً من أيام الصحابة ماشية بالأجيال انقطعت يعني بقي قليل يعني الآن مثلاً ترى عالماً كبيرا أخذ عن عالم أخذ عن عالم إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، وأخذوا ما هو فقط يعني أسانيد أحاديث لا أخذوا علم وأدب وأخلاق ، أخذوا إيمان خشية خشوع تقوى ، ورثوا أشياء كذلك هداية هداية للصراط المستقيم في سبيل أهل السنة مثل ابن القيم رحمه الله لما لازم شيخه ابن تيمية ست عشر سنة من سنة ٧١٢ إلى ٧٢٨ أخذ عنه الكثير ، الشوكاني يقول في البدر الطالع بعدما أثنى على ابن القيم وقال عن يعني إنصافه وميله مع الدليل واستقصائه في البحث وقال وأظنها يعني هذه الصفات سرت إليه بركة ملازمته لشيخه ابن تيمية في السراء والضراء ، والقيام في محنته ومواساته بنفسه وطول تردده إليه ، وأصلاً ابن القيم ذكر في النونية ذكر كيف كانت هدايته على يد شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – أصلاً ابن القيم كان مع الصوفية ومع بعض الضلال واللي عندهم زيغ في العقيدة و جرب أنواع وتنقل في مدارس فكرية شتى وعقدية ، قال يا قوم والله العظيم نصيحة من مشفق وأخ لك معوان جربت هذا كله ووقعت في تلك الشباك وكنت ذا طيران أتنقل من مكان ، حتى أتاح لي الإله بفضله من ليس تجزيه يدي ولساني فتى أتى من أرض حران يعني ابن تيمية فيا أهلاً بمن قد جاء من حران ، فالله يجزيه الذي هو أهله من جنة المأوى مع الرضوان ، أخذت يداه يدي وسار فلم يرم حتى أراني مطلع الإيمان ، ورأيت

(١٠/١)

أعلام المدينة حولها نزل الهدى وعساكر القرآن ، ورأيت آثاراً عظيماً شأنها محجوبة عن زمرة العميان ، نحن ترى الآن مثلاً في المعاصرين تقول الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تلميذ الشيخ ابن باز طيب أخذ عنه علوماً كثيرة ، الشيخ ابن باز رحمه الله أخذ عنه أيضاً عدد من أهل العلم ، فيهم كبار ما زالوا يعيشون الآن وأحدهم كان يتيماً نشأ في نجد ثم مكة ، ولما صار عمرة أربعة عشر سنة كان له شيخ يقال له صالح العراقي الشيخ ابن باز كان في الخرج استدعى صالح العراقي فأخذ معه هذا التلميذ لنجابته ، إلى الخرج ، مع أنه ضرير سكن في غرفة مسجد وبقي يلازم دروس الشيخ ابن باز والآن هو من خير

من بقي من أهل العلم يعني سبحان الله فيه تلازم وفيه اقتداء كأن الواحد يحس يعني القدوة إن هذا الدين لابد أن يورثه لمن بعده ولذلك يحس لابد ينهم ويعبئ أكبر ما يمكن قبل ما يموت فلان ويموت علان ، الآن إيش من الشباب والفتيات يقلدون من ويحرصون على من ، وين طلاب العلم الذين يحرصون أصلاً على أن يجلسوا مع الشيخ أكبر قدر ممكن ، وأين أيضاً المشايخ والعلماء وطلبة العلم الذين يتيحون الفرصة للطلاب بأن يدخلوا عليهم ويقتدوا بهم ، إذا كان بعض مثلا من اشتغل بالعلم سابقاً أو عنده نشاط فيه ، صار مثلاً يحب الفرجة والنزهة والبر والاستراحات والإبل ، يعني صار فيه سبحان الله انشغالات من الطرفين دعنا نقول ، ولكن بقيت قلة فيها بركة ، فيها من يقتدى بهم فيه سلاسل لما نقول والله شيخ بن سعدي تلميذ الشيخ ابن عثيمين أخذ عن ابن عثيمين كذا كذا ، وسيأخذ عن تلاميذه آخرون فيه سلاسل ما زالت ماشية في الأمة والحمد لله في الجزيرة وخارجها يعني في بلاد الشام في المغرب في موريتانيا في يعني الحمد لله يوجد في الهند .

المقدم:

إذا يا شيخ محمد لابد أن يكون هناك توازن ما بين الناحية العلمية والتربوية نفصل في هذا الموضوع بعد الفاصل ، أيها الإخوة والأخوات فاصل ثم نواصل ؟

(١١/١)

عودة مرة أخرى أيها الإخوة والأخوات ومع آداب القدوة ؟

يا شيخ محمد عندما تكلمتم عن القدوة قبل الفاصل تتكلمون أحياناً عن النواحي العلمية، وأحياناً كذلك عن النواحي التربوية ، أحب أن أسألكم ما دور قراءة الكتب في هذه الناحيتين؟

الشيخ محمد:

في موضوع القدوة طبعاً القراءة مهمة جداً ، لأننا لما قلنا لو واحد عاش في مكان ما في قدوة، وهذه المسألة لازم نركز عليها نظراً لغربة الدين وشيوع المنكرات وقلة الصالحين ، وغلبة الشر والفساد في بعض المواقع ، غلبة يعني ممكن الواحد يدور على أخ في الله أو صالح ، ما يمكن ما يحصل ، ولو وجد واحد اثنين مشغولين ما يلتقي معه إلا يوم الجمعة أو آخر الأسبوع طيب إيش يسوي كيف يفعل كيف يربي نفسه ، فهي القضية الآن كيف الواحد يربي نفسه إذا ما وجد بيئة صالحة وقدوات ومدرسون ومعلمون ومشايخ ، نقول في كتب بقيت الكتب ، الكتب تحوي سيرة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم سير الصحابة والتابعين ومن بعدهم العلماء والقادة والمصلحون والمجددون الأفذاذ الذين توالوا على هذه الأمة ، ولذلك يعني شوف السلف أيام ما كان فيه قدوات ما كانوا يتركوا الكتب ، قيل لابن المبارك يا أبا عبد الرحمن لو جلست فجلست مع أصحابك ، قال إني إذا كنت في المنزل جالست

أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام ، يعني بقراءة الكتب طبعاً ، وقال شقيق قلنا لابن المبارك إذا صليت معنا لما لا تجلس معنا ، قال أذهب فأجلس مع التابعين والصحابة ، قلنا فأين التابعون والصحابة ، قال أذهب فأنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم ما أصنع معكم أنتم تجلسون تغتابون الناس ولذلك قالوا لنا جلساء لا نمل حديثهم ألباء مأمونون غيباً ومشهداً ، يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ورأياً وتأديباً ومجداً وسؤدداً ، فإن قلت أمواتاً فلم تعدو أمرهم ، وإن قلت أحياءً فلست مفنداً ، يعني يصح أن تقول أموات باعتبارها كتب وأوراق ، ولكن يصح أن تقول أحياء باعتبار ما حوته من

حكايات وسير العلماء ، والذين تحيا القلوب بمجالستهم قد أقاموا قدوة صالحة ، ومضوا أمثلة للمحتذين ، هذا من الحلول المهمة جداً ، قضية القراءة ، ومعرفة

المقدم:

طيب يا شيخ محمد ما هو دور قراءة كتب التراجم بالذات ؟

الشيخ محمد:

التراجم طبعاً هي التي فيها حياة هؤلاء وسيرة هؤلاء والقصص التي سبحان الله هو ما تجد مثلاً هذا يعني قال اكتبوا عني هذه وانتبهوا يا جماعة انتبهوا أنا ماذا أفعل علشان تنقلوا لا هي من بركة الإخلاص والطاعة أن الله يهيئ لهم من ينقل سيرهم ، ما جاء وقال مين يؤلف كتاب عن سيرتي الذاتية وأعطيه عشر آلاف ما قالوا تعالوا نستأجر قلم ، لا ، ولا هي تمثيليلات مثلاً انظروا ماذا سأفعل لا ، هو يعني على طبيعته يأتي من ينقل عنه ويقيد الله من ينقل سيرته ، ويكشف الله أحياناً أسراراً للمخلصين هم أخفوها سبحان الله ، يكون أخفوها أعمال أخفوها لكن الله يقدر أن تنكشف لتنقل أخبارهم يعني مثل صلة بن أشيم يعني نقلت عنه أشياء ، كيف يا شيخ أعطونا مثال يعني هو مثلاً رحمه الله نقل عنه أنه لما كان يعني في الغزو في سبيل الله ، بعد ما يمشي الجيش وينزل يستريح واحد لاحظ أن هذا الرجل يعني فيه فيه خشوع وخشية لاحظ عليه علامات فجعل يرمقه ، فهو لما نزل القوم يضطجعوا اضطجع فلما ظن إن الناس كلهم ناموا ما عدا هذا الذي يراقب خفية قام فمضى قال فتبعته ذهب فدخل غيضة يعني شجر ملتف مكان مخفي يعني فتوضأ وقام يصلي ، هذا يرمق يصلي يصلي يصلي يطيل يقرأ يطيل يركع يسجد ، فرأى من خشيته وخشوعه وقراءته وصلاته وحسن صلاته ، وتطويل في الصلاة ، قال حتى يعني جاء أسد سبُع وهو في الصلاة جالس فلما سلم قال إليك عني يعني أنا لست فريسة لك روح ، فذهب مضى راح يعني من كراماته يعني ، هذا زوج معاذة العالمة العدوية معاذة ، هذا زوج كان له ولد

لما راح الجهاد أراد أن لما رأى الإلزام للمسلمين قال لولده اذهب إلى أمك معاذة ، قال وتمنعني يا أبتي من

(١٣/١)

الخيل الذي تريده لنفسك يعني الشهادة في سبيل الله قال تقدم فقاتل حتى أحتسبك فتقدم الابن فقاتل فقتل فأكبوا عليه أي العدو فرماهم صلة وكان في الرمي ، يعني بالنبل حاذقاً ، حتى كشفهم عن جسد ولده وراحوا فجاء فأكب عليه عرف أنه مات قتل فدعا له ثم تقدم فقاتل هو حتى قتل لما جاءت أفواج المعزية إلى معاذة ، قالت لهن يعني إن كنت جئتن تهنئني فأهلا وحياكم ، وإن كنتن جئتن تردن تعزيتي فارجعن ، يعني هذا وين عائلة شوف واحد عبادة وعلم ورواية حديث وجهاد في سبيل الله ويقدم ولده يحتسبه ، والولد يريد مثل ما يريد الأب ، وعائلة كلها أصلاً عائلة كلها ولا هذه تعتبر أن قتل وين هذا علشان يأتي يقولون لنا يعني الطريقة الإدارة اليابانية والإدارة الأمريكية معهد القادة ومعهد المدراء ، وين معهد القدوات وين معهد المربين يعني هذه الآن الطريق فيه مشكلة فعلاً في قضية انقطاع الشباب الآن مدارس أجنبية ، مدارس أجنبية تربيهم ، طلابنا شبابنا مبتعثون في سن صغيرة بعد السنوية بنات من غير محرم ، هذا من الذي سيصله بسلفه إش يعرف صلة بن أشيم ولا هؤلاء يعني يرجعون وعقولهم فيها هذا يعني مغنين وراقصين وعارضات أزياء يعني هذا ، ولذلك في مؤامرة حقيقية على تاريخنا وعلى شبابنا وفتياتنا بسلفهم من النساء والرجال .

المقدم:

أحسن الله إليكم شيخ محمد قضية القدوة هذه لا شك أنها تحتاج إلى شيء من المجالسة من ومن طرف المقتدي أو المقتدى به أليس كذلك .

الشيخ محمد:

(١٤/١)

بلى ، وطبعاً قبل أن يفوتني كلمة القدوة كان بعضهم يعني مثلاً الذهبي في السير يقول عن بعض العلماء ما هو كلهم يقول فلان مثلاً بن فلان الفلاني العالم القدوة الزاهد فلان مثلاً ، لأنه تميز بها ، يجيك واحد مثلاً والله يقول الأسود بن يزيد النخعي الإمام هذا مثلاً الإمام القدوة لأنه عنده ثمانين حجة وعمرة ، ثمانين هذا بس الحج والعمرة وإلى آخره ، أبو الدرداء عبادة بن الصامت أشار إن هؤلاء يعني قدوات ، فالقضية التي تفيدنا هي قضية المجاهدة ، يعني الذي عنده حرص من المقتدين أو من الراغبين على أن

يتقدم ويقفز لابد أن يحرص يعني على القدوات الأحياء والأموات وتحصيل ما أمكن منهم وما وجد في الكتب وفي الأقران وفي من حوله من الأخيار، ترى أحياناً يكون واحد مثلاً مسن كبير جداً في الحي هو قدوتنا في التبكير في الصلاة متعود على الأذان يطلع من البيت خلاص هذا قدوتنا ممكن يكون مثلاً شخص آخر في العائلة كريم ، هو قدوتنا في الكرم مثلاً ، ممكن واحد ثالث من الأصدقاء الإخوان إلى آخره ، عنده أي خصلة من الخصال الحميدة ، لابد أن نبحث ، لابد أن نقرأ ، ولابد أن ننبش ، وليس القدوات يقول يا أيها الناس هلموا إلي نحن يجب أن نبحث عنه ، ونحن لابد ، أن نطلب منه ، ونحن يعني قضية الملاحقة ومو شرط الملاحقة التي تضايق وتحرج لا ، ممكن أحياناً ممكن تتبع واحد وتلاحقه ببصرك وتنظر من بعيد ماذا يعمل لتعمل مثله مثل ما قال رأيت عبد الله في المسجد البخاري طيب البخاري إيش قال رأيته جالساً فجعلت أرمقه فقال يسبح يذكر ، قال فرأى قزاة في المسجد ، هذا البخاري رحمة الله عليه هو الذي يرى ، أيوه واحد طرحها وراح ، قال فرأيت أبا عبد الله التفت يميناً وشمالاً فإذا ظن أنه لا يراه أحد أخذها فدسها في كمه في جيبه ، إذا هو هذا هذه حادثة حفرت حفرة في ذهن هذا الذي رآها وحفظها ونقلها والبخاري ما كان أصلاً ما انتبه إن أحد يطالع فيه ، إذاً هذه عملية إن واحد

يرى فعلاً من هم يعني حدثني أحد القضاة في مكة ، قال أنا كنت أتكلم أقول له يعني نرى ناس حول الكعبة يطوفون إذا دققت النظر يعني بعضهم سبعة وسبعة وسبعة يعني مثلاً إذا جئت الظهر تراه يطوف ، والعصر تراه يطوف ، والمغرب يطوف والعشاء يطوف ، وإذا جلست مثلاً في صحن الحرم ونظرت إلى الكعبة هذا المنظر يتكرر عليك باستمرار معنى هذا سبعة وراء سبعة وراء سبعة وراء ركعتين وراء سبعة شغال وفي الصف الأول إذا جاءت الصلاة فقال لي فيه واحد يأتي للحرم الساعة الثانية ليلاً يقوم الليل إلى الفجر ثم يجلس بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس إذا ارتفعت قام يصلي الضحى إلى الساعة ٨ في الصباح يختم جزءاً من اثنين لثمانية يختم جزءاً هذا شغلته كل ليلة ، فالواحد إذا أراد خلاص يروح في صحن الحرم أنا أرى يعني إنه يعني قبل الفجر يشوف وبعد الفجر سيرى ترى فيه عباد الأمة فيها فيها من يروح لمكة ويشوف من هذا الذي يأتي قبل الناس في المسجد ويمكن يفتح المسجد قبل المؤذن يمكن بعض الناس عنده هؤلاء هادول قدوة مو لازم قد يكون لا يكون مشهوراً أبداً لكن قدوة في جانب على الأقل من الجوانب .

المقدم:

أحسن الله إليكم يا شيخ محمد وقت الحلقة قد انتهى ولكن الموضوع لم ينتهي ، ولعلنا نكمل بقية النقاط في حلقة قادمة بإذن الله شكراً لكم على ما قدمتم وشكراً لكم أنتم أيها الإخوة والأخوات المشاهدين

والمشاهدات ونتواصل معكم على متابعة هذا الموضوع وغيره من مواضيع برنامج الراصد على موقع البرنامج **www.rasd.ws** والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١٦/١)